بالسنة الغراء تمسكوا يا أهل الجهاد

وصايا لأهل الجهاد

بقلم الشيخ؛ حمد بن عبد الله الحميدي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد...

فإنه لا نجـــاة للعبد من عــــذاب الله ولا فلاح له ولا سعادة في الدارين إلا بالتمسك بالوحيين كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

فيا أهل الإسلام...

احمدوا الله على امتنانه علينا بهذا الرسول الكريم الــذي هو من أنفســنا ومن جنســنا ولغته لغتنا، يعز عليه الشيء الـذي يشق علينا، حـريصٌ على هدايتنا ووصول النفع الدنيوي والأخروي إلينا، قال تعالى: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}.

وقد ذكر جعفر بن أبي طالب في وصف النبي صلى الله عليه وسلم للنجاشي، فقال: (كنا قوماً أهل جاهلية, نعبد الأصــنام ونأكل الميتــة, ونــأتي الفــواحش, ونقطع الأرحام, ونسيء الجوار, يأكل القوي منا الضعيف, فكنا على ذلك, حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه, وأمانته وعفافه, فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجـــــــارة والأوثان, وأمرنا بصدق الحديث, وأداء الأمانة, وصلة الـرحم, وحسن الجوار, والكف عن المحارم والـدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور, وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا) [رواه الإمام أحمد بسند جيد وصححه ابن خزيمة].

وأخرج ابن جرير الطبري: (أن رجلاً سأل ابن مسعود رضي الله عنه: ما الصراط المستقيم؟ قال: تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه، وطرفه في الجنـة، وعن

يمينه جـوادٌّ وعن يسـاره جـواد ثم رجـال يـدعون من مر بهم، فمن أخذ في تلك الجـــواد انتهت به إلى النـــار ومن أخذ على الصـــــراط انتهى به إلى الجنة)، ثم قـــــرأ ابن مسعود: {وَأَنَّ هَذَا صِـرَاطِي مُسْـتَقِيماً فَـاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُـوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}.

قـــال حذيفة رضي الله عنـــه: (يا معشر القـــراء اسـتقيموا، فقد سَـبقتم سـبقاً بعيـداً، فـإن أخـذتم يمينـاً وشمالاً، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً) [رواه البخاري].

وهل يستقيم العلماء إلا إذا تمسكوا بسنة سيد الأنام عليه من الله أفضل صلاة وأزكى سلام؟

وقد أمر الله أن يهاب نبيه صلى الله عليه وسـلم وأن يبجل وأن يعظم وأن يُسوَّد، فنهانا ربنا عن مناداته باسمه، فلا تقولـوا لـه: يا محمد، أو ترفعـوا أصـواتكم عنـده، كما يفعل بعضكم مع بعض، بل قولوا يا نـبي الله أو يا رسـول الله، مع خفض الصوت احتراماً له صلى الله عليه وسـلم، قال الله عز وجل: {لاَ تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُـولِ بَيْنَكُمْ كَـدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا}.

فبهــذه السـنة الغـراء تمسـكوا، لتفلحـوا وتسـعدوا وتنصـروا وترحمـوا، قـال تعـالى: {وَرَحْمَتِي وَسِـعَتْ كُـلَّ شَـيْءٍ فَسَـأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُـونَ وَيُؤْتُـونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُـونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُـونَ الرَّسُـولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَــهُ مَكْتُوبًا عِنــدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيـلِ يَـأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَـرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَـآئِثَ وَيَضَـعُ عَنْهُمْ إِصْـرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَـانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِـهِ وَعَـزَّرُوهُ وَنَصَـرُوهُ وَاتَّبَعُـوا النُّورَ الَّذِيَ أُنـزِلَ مَعَـهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُـونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُـولُ اللّـهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَـهُ مُلْـكُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَـآمِنُواْ بِاللّـهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُـؤْمِنُ بِاللّــهِ وَكَلِمَاتِــهِ وَاتَّبِعُــوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}.

ولا شك أن من فعل هـذا أن الله سـيرحمه، كما قـال تعالى: {وَأَقِيمُـوا الصَّـلاَةَ وَآتُـوا الزَّكَـاةَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}، وهل تنال محبة الله ومغفرة الـذنوب إلا بهذا؟

قـــال تعـــالى: {قُـــلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّـــهَ فَـــاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} فما حقيقة اتباع الرسـول وصفتها؟ {قُـلْ أَطِيعُـواْ اللّـهَ وَالرَّسُـولَ}، بامتثـال الأمـر,

واجتناب النهي، والتصديق في الخبر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

وأن التولي عنه ومخالفته في الطريق كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك، قال تعالى: {قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}.

إذاً هو القدوةُ للعالمين، والمحجةُ للسالكين، والحجةُ على المعاندين، والرحمةُ للعالمين، والحسرةُ على الكافرين، أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، فشرح الله صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل الذل والصغار لمن خالف أمره، أيده ربه بنصره وبالمؤمنين، وأنزل عليه الكتاب المبين، الفارق بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، والشك واليقين.

فدين الحق لا يُلتمس إلا بما جاء به هذا الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

فالإيمان به خير للمؤمنين، في أبدانهم، وقلوبهم، وأرواحهم، ودنياهم، وأخراهم، وفي كل أحوالهم.

قال ابن القيم رحمه الله عند قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ}: (فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سبباً لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياساتهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه؟ أليس هذا أولى أن يكون محبطاً لأعمالهم؟).

وليس لك هداية إلى الطريق القويم والصراط المستقيم إلا بذلك، قال تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}، وقال تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}، ولا تكون لك طاعة لله إلا بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ}.

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أطاعني

فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله, ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني).

وفي هذا دليل على عصمته صلى الله عليه وسلم مطلقاً؛ لأنه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه، ووحيه وتنزيله.

وأوجب ربنا علينا نصرته وتعزيره، قال تعالى: {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}، أي تعظموه وتجلوه وتحترموه ولا تقدموا قول أحد كائناً من كان بين يده، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}، أي لا تعجلوا بقولٍ ولا فعلٍ قبل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يفعل.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة).

وهو القدوة التي يجب أن يتأسى المؤمن بها، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}.

قال ابن كثير رحمه الله: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله, ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه عز وجل, صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين, ولهذا قال تعالى للذين تقلقلوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}، أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله صلى الله عليه وسلم).

إذاً كيف تشح بنفسك في أمر جاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فيه؟! بل تمنى أن يكون فراقه للدنيا شهادةً في سبيل الله، بقوله صلى الله عليه وسلم: (وددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل)؟

فاحذر ذلك كل الحذر أيها القاعد عن الجهاد، فكيف إذا كنت قاعداً، مثبطاً، مبلغاً الطواغيت عن المجاهدين، أو آمراً بالتبليغ عنهم؟ إنها ظلماتٌ بعضها فوق بعض،

ولكن: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.

وكما قال تعالى: {وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ}، فكل معرض عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم سيندم يوم القيامة غاية الندم، فلا ينفعه تأسفه وتحسره وحزنه، كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا}.

وقد ختم الله الرسالات برسالته، فمن رحمة الله تعالى بالعباد أن أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ثم من تشريفه لهم خَتْمُ الأنبياء والمرسلين به، وإكمالُ الدين الحنيف له.

وقد أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم فيما تواتر عنه؛ أنه لا نبي بعده، فمن ادعى هذا المقام بعده فهو كافرٌ كذابٌ دجالٌ ضالٌ مضلٌ، كما قال تعالى: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}.

فليحذر المسلم - وخاصة أنتم أيها المجاهدون وفقكم الله وسددكم - من مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

قال ابن كثير رحمه الله: (أي عن أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبِل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان).

أي فليحذر وليخشَ من خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً، {أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ}؛ أي في قلوبهم من كفر ونفاقٍ أو بدعةٍ، {أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}؛ أي في الدنيا بقتلٍ أو حدٍ أو حبسٍ أو نحو ذلك.

وقال تعالى: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا}، فكل ذلك تحذير من مخالفة هذا الرسول الكريم.

ولـذا قـال كما جـاء في الصـحيحين من حـديث أنس: (من رغب عن سنتي فليس مني).

و فيهما عن أبي هريــــرة رضي الله عنه عن النـــبي صلى الله عليه وسلم قال: (دعوني ما تركتكم، فإنما هلك من كـان قبلكم بسـؤالهم واختلافهم على أنبيـائهم، فـإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فـأتوا منه ما استطعتم).

وثبت في مصـنف عبد الـرزاق؛ أن ابن عبـاس رضي الله عنهما لما سـأله عــروة عن الحج فــأمر ابن عبــاس بـالتمتع، فقـال عـروة: (إن أبا بكر وعمر يريـان الإفـراد)، فقال ابن عباس: (أراكم ستهلكون أقول قال رســول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر).

وفيهما عن عائشة رضي الله عنهما قــــالت: قــــال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: (من أحـدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

وعند البخـاري من حـديث أبي هريـرة رضي الله عنه أن رســول الله صـلى الله عليه وســلم قــال: (كل أمــتي يــدخلون الجنة إلا من أبى)، قــالوا: (يا رســول الله ومن يأبى؟!)، قال: (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى).

فدخول الجنة مرتبط بطاعته صلى الله عليه وسلم.

روى الإمــام أحمد في مســنده بســند جيد عن أبي أمامة البـاهلي رضي الله عنه قـال: سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ألا كلكم يـدخل الجنة إلا من شَرَدَ على الله شِرَادَ البعير على أهله).

فكم من شــارد يــأبى دخــول الجنة خاصة في هــذا الزمـان الـذي اسـتحكمت فيه غربة الإسـلام؟! فكم كَفَّرَ المســلم بتجريــده الإيمـــان لله وحـــده وإعلانه الكفر بالطــاغوت وتطبيقه على أرض الواقع بمجاهــدة الكفــار والتبرِّي منهم وإظهـار العـداوة والبغضـاء لهم؟! وكم بُـدِّعَ السُنِّي بتجريد المتابعة لهذا النبي الكـريم صـلى الله عليه وسلم الذي كان يأمر في خُطبِه باتباع هديه؟!

أخــرج مســلم عن جــابر رضي الله عنه قــال: كــان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يقـول: (أما بعـد، فـإن

خير الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُ محمد صلى الله عليه وسلم).

وكذا في مواعظه أحياناً، وهذا يدل على تعظيم أمر السنة التي انطفأت مصابيحها في قلوب كثير من مدعيها.

فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ذات يوم فوعظهم...)، إلى أن قال: (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) [رواه أحمد وأهل السنن إلا النسائي، وصححه الترمذي والبزار وابن حبان والحاكم والحافظ أبو نعيم وابن عبد البر وغيرهم، وإسناده جيد].

فقد وقع هذا الاختلاف من بعده صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد والأعمال والأقوال، نسأل الله أن يثبتنا على الإسلام والسنة حتى نلقاه.

فكم هي أمور كانت مسلّمةً في أمور الاعتقاد الواضحة الجلية، مثل موالاة الكفرة والمشركين وإعانتهم على المسلمين، فأصبح هذا الناقض اليوم مما يشكك فيه هل هو من النواقض أم لا؟! بل لا تكاد تسمع اليوم من يتكلم عن هذا الناقض أو ما سواه من النواقض، بل من يتكلم عن هذا الناقض بالخصوص على المنابر أو غير ذلك من الكلمات؛ تجده توضع عليه العين ويهدد بالسجن والتضييق عليه من قبل هؤلاء الطواغيت وعبيدهم!

بل أصبح من الجرائم الدعاء على النصارى والدعاء للمجاهدين، وأصبحت حماية الشرك والدفاع عنه أمراً لا يستنكر!

واعلموا يا معاشر أهل الإسلام؛ أن فتنة الشرك والمشركين فتنة عظيمة، وداهية عمياء ذميمة، لا تبقي من الإسلام ولا تذر، لا سيما في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل بأصل الدين - الذي هو توحيد رب العالمين - وقبض فيه العلم، فلا تجد له قائماً، وإن وجد فهو محارب منبوذ أو مطارد أو مسجون.

وهاهي توافرت أسباب الفتن، وغلب الهوى، وانطمست أعلام السنن، فحل الكفر بديار الإسلام، وأصبح الحل والعقد بأيدي أهل الكفر، وانكسفت شمس

الهـدى بأيـدي من ينتسب للإسـلام والسـنة، فبطن الأرض خير من ظهرها.

فقتل الصـــــليبي الحاقد؛ جريمة لا تغتفر! وقتل أهل الإسلام؛ قربة من أعظم القرب!

وصـــار التعـــايش مع الكفـــار والحـــوارات الوطنية الملعونة؛ أمـام أعين النـاس وأسـماعهم، ويشـاركهم فيها أناس يزعمـون أنهم من أهل العلم وقـادة الصـحوة... لقد خابت وخسرت صحوةٌ قـامت على أيـدي هـؤلاء... وهـذه والله من أعظم المخالفة للسـنة، فقد أبـدى وأعـاد صـلى الله عليه وسـلم في هـذا الأمر، فقد تـبرأ من الكفـار، بل حتى تبرأ ممن سكن قربهم أو معهم.

وصار التحاكم إلى الطـاغوت - كهيئة الأمم ومجلس الأمن وغيرها من المحـــاكم الطاغوتية - ينـــادى بها على أعظم منبر في العالم من منـابر المسـلمين، بل يعلن في الصــحف بــأن أناســاً لا يحــاكمون ولا يرفع أمــرهم إلى الشرع - مثل الصحفيين وأهل الإعلام - إنما يحاكمون في المحاكم الطاغوتية.

قـال ابن القيم رحمه اللـه: (فطـاغوت كل قـوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غــير بصــيرة من اللــه، أو يطيعونه فيما لا يعلمـون أنه طاعة لله فهـذه طـواغيت العـالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدلوا من عبـادة الله إلى عبـادة الطـاغوت، وعن التحـاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطـاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته).

فهل ســمعت بأنه قد أقيم حد الــردة على أحــدٍ منذ أكثر من مائة سنة؟ مع أننا في هذا الزمـان نسـمع ونـرى من يخـرج من دين الله أفواجـاً، وأول من نبـدأ بهم هـؤلاء الحكـام الـذين ما من نـاقض إلا ارتكبـوه، ولا أسـاس من أسس التوحيد إلا هدموه.

وكذلك انتشار السحر والسـحرة وتمكينهم من ذلك، وغير ذلك من النواقض.

فأين التوحيد والعقيدة السمحة المزعومة؟

وأما الأعمـال المخالفة للشـرع فلا تسـتطيع حصـرها، لكن نذكر مثـالاً لـذلك؛ كـترك الصـلاة، وهـذا تجـده حـتى

مقابل المساجد، فمن أراد الصلاة صلى ومن لم يرد الصلاة يُترك ولا يُنكر عليه، بل إذا أنكرت - وأنت لست من "أهل الحسبة" وحتى لو كنت من "أهل الحسبة" وأنت في غير منطقتك التي أذن لك أن تأمر فيها - فإن هذه جريمة في نظام الطاغوت، تستحق عليها العقوبة والسجن.

وكصروح جريمة الربا وحمايته، وانتشار الزنا وبيوت البغايا، وكثرتها شاهدة بذلك، وسلوا "أهل الحسبة" يخبرونكم ماذا تفعل هذه الدولة المرتدة بالزواني والزناة، وهل سمعت منذ عرفت نفسك؛ بأن زانياً أو زانيةً أقيم عليهما الحد في ذلك؟ أم أن هذه الدولة وشعبها أطهرُ من دولة سادها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته؟!

وكذا ما ترى في الأسواق وخاصة الأسواق التي بجوار الحرمين - وخاصة الحرم المكي - فلا تدري ما تقول أهي بلاد الحرمين أم أنها أحد البلاد الأوربية؟ لما ترى من التبرج بأنواعه والنساء من كل جنس.

وإن نظرت إلى الدعايات وما فيها من الدعوة إلى السفر إلى بلاد الكفر، والدعاية إلى الأفلام والمسرحيات.

وإن نظرت إلى تساهل الناس في التصوير الذي لعن الله فيه المصور، وهو من أشد الناس عذاباً يوم القيامة، لا يُتورع عنه حتى في المساجد، وانظر ذلك في الحرمين، وكذلك من ينتسب للدعوة حينما يلقي محاضرة؛ انظر إلى هذه الكاميرات الملعونة كيف دخلت المساجد لتصوير ذلك، ولا يستطيع أحدٌ إنكارها، حتى وصل التساهل والتوسُّع في التصوير إلى بعض المجاهدين وهم خيار الأمَّة، فاحذروا يا أهل الجهاد من ذلك.

وأصبحت هذه القنوات كالتلفاز والدشوش التي كانت بالأمس محرمة، صارت في بيوت كثير من القضاة والعلماء، بل حتى بعض "أهل الحسبة" وأئمة المساجد يسهرون عليها، فإلى الله نشكو غربة الإسلام.

وأما الأقوال؛ فهو البحر الذي لا ساحل له، من الاستهزاء بالدين ومسبة الله ورسوله، وكذا مسبة المجاهدين، فقد وصل الأمر إلى أن يُسب المجاهدون على المنابر ويُدعى عليهم، بل ذهب الحياء حتى آل الأمر من "الشؤون الإسلامية" بالأمر بوجوب القنوت على

المجاهـــدين في المســـاجد، وبمنع القنـــوت على اليهـــود والنصارى والمشركين!

هـذا شـيءٌ مما يحـدث في هـذا الزمـان، ذكرنا ذلك ضرب مثـالٍ فقط، وإلا ففي الحقيقة أنها أمـورٌ لا تحصى، فهل هناك غربة فوق هذه الغربة؟

قـــال ابن المبـــارك رحمه اللـــه: (اعلم أي أخي أن الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة، فإنا لله وإنا إليه راجعـون، فـإلى الله نشـكو وحشـتنا وذهـاب الإخـوان, وقلة الأعـوان وظهـور البـدع, وإلى الله نشـكو عظيم ما حل بهـذه الأمة من ذهـاب العلمـاء أهل السـنة وظهور البدع).

واعلم أخي المسلم - وخاصة أنت أيها المجاهد - بـأن المصلحة كل المصلحة باتباع السنة وإن رفضك الناس.

قال رافع بن خديج رضي الله عنـه: (نهانا رسـول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر كـان لنا نافعـاً, وطاعة الله وطاعة رسوله أنفع لنا) [رواه مسلم].

وانظر أخي؛ خوف صـديق هـذه الأمة أن يـترك شـيئاً مما كان عليه رسول الله فيزيغ قلبه.

قـال أبو بكر الصـديق رضي الله عنـه: (لسْـتُ تاركـاً شيئاً كـان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يعمل به إلا عملت به, فأني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيـغ) [رواه البخاري].

بل انظر لعظم استجابة الصـحابة لرسـول الله صـلى الله عليه وسلم.

جـــاء في الصـــحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أنه رأى في يد رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم خاتمـــاً من ورق يومـــاً واحـــداً، ثم إن النـــاس اصـــطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها، فطرح رسول الله صـلى الله عليه وسلم خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم) - وفي البـاب عن ابن عمر رضي الله عنهما –

وحـــديث أبي ســـعيد الخـــدري رضي الله عنه؛ حينما صلى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم في نعليه فصـلوا في نعالهم، فخلع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه، فخلعوا نعالهم، وهم في الصلاة، فلما انصرف رسـول الله

صلى الله عليه وسلم قال: (لم خلعتم نعالكم؟)، قالوا: (يا رسول الله رأيناك خلعت نعالك فخلعنا نعالنا)، فقال: (إن جبريل أخبرني بأن فيهما قذراً) [رواه أبو داود، واختلف في إرساله ووصله والصواب الوصل].

وانظر إلى تغليظ هؤلاء الصحابة فيمن خالف السنة، وهذا باب واسع، نذكر من ذلك دليلين.

جاء عند أحمد ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يمنعن رجل أهله أن يأتوا المساجد), فقال ابنٌ لعبد الله بن عمر: (فإنا نمنعهن!)، قال عبد الله: (أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا؟!)، قال: (فما كلمه عبد الله حتى مات) - وهذا لفظ أحمد –

وعن عبد الله بن مغفل, أنه رأى رجلاً يخذف، فقال له: (لا تخذف, فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف, أو كان يكره الخذف، وقال: "إنه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو, ولكنها قد تكسر السن، وتفقع العين")، ثم رآه بعد ذلك يخذف, فقال له: (أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخذف - أو كره الخذف - وأنت تخذف؟ لا أكلمك كذا وكذا).

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (لا قول لأحدٍ عند سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وسأل رجلٌ مالكاً رحمه الله: (من أين يحرم أهل المدينة؟)، فقال: (من ذي الحليفة)، قال الرجل: (أحرمت من المسجد النبوي)، فقال مالك رحمه الله: ({فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}).

قال الشافعي رحمه الله: (أجمع العلماء على أن من استبانت له سنةٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز له أن يتركها لقول كائنٍ من كان).

قال أحمد رحمه الله: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك).

فهذه حال صحابة رسول الله وسلف الأمة مع سنته صلى الله عليه وسلم.

وواقع زماننا، كيف ترى شرك الطاعة واضحاً جلياً من هؤلاء الشُرط والمباحث وغيرهم كثير لهؤلاء الطواغيت، حيث جعلوا النظام وغيره من أوامر الطواغيت تشريعاً لا يُتجاوز، بل جعلوه ديناً يدان به والعياذ بالله.

ثم إذا قلت له: بأن هذا مخالف للشرع! قال: "أنا عبد مأمور"! بل يقول بعضهم: "النظام فوق الجميع"!... بل فوق الجميع رب العالمين الذي أرسل إليك الرسول لتأتمر بأمره وتنتهي عن نهيه.

بل وصل الأمر إلى أن بعض أهل العلم يترك النص لقول الحاكم، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية؛ بأن العالم إذا ترك حكم الله لقول أحد، بأن ذلك كفر وردة عن الإسلام [انظر ذلك في الفتاوى: ج35].

بل بعض منهم لما سئل عن التأمين؟ قال: (هو حرام، لكن بما أن الحاكم أمر به فيكون ذلك واجباً)!

عياذاً بالله من هذا الشرك.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب طيب الله ثراه: (النوع الثالث: شرك الطاعة، والدليل قوله تعالى: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون}، وتفسيرها الذي لا إشكال فيه؛ طاعة العلماء والعباد في المعصية، لا دعاؤهم إياهم، كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما سأله، فقال: "لسنا نعبدهم"، فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية).

وجاء عن حذيفة وابن عباس عند هذه الآية قالا: (إنهم اتبعوهم فيما أحلوا وحرموا).

وهكذا اليوم؛ استنصحوا العلماء وتركوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وراءهم ظهرياً.

بل يعلن بعض أهل العلم صراحةً بأن الرجوع عند التنازع إلى العلماء، وأيضاً ليس لكل العلماء إنما "علماء المملكة" زعموا، فأين قوله تعالى: {فإن تنازعتم في

شــيء فــردوه إلى الله والرســول إن كنتم تؤمنــون بالله واليوم الآخر}.

إنها أمــــــور تجعل الحليم حــــــيران والعاقل بمنزلة السكران.

فنسأل الله الوفاة على الإســلام والســنة، وأن يرزقنا موتةً في سبيله يرفعنا بها عنده في أعلى الدرجات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

عن مجلة صوت الجهاد
العدد 23، 1425 هـ

